

كلمة

ظاهر المصري

في حفل تأبين

المرحوم الاستاذ

ابراهيم بكر

الاحد

١٩٩٧/٥/٤

منتدى شومان الثقافي

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الحضور الكرام ،

السلام عليكم ورحمة الله

أجزم لكم ان اخي ابراهيم بكر لن يتحول الى فعل ماض ، ولن يصبح في عداد الغائبين ، بل سيظل فاعلا " مرفوعا" على سارية اعماله ونضاله ، وسيبقى ماثلا " بيننا

يمارس حضوره الدائم وموجوديته الحقيقية من خلال مواقفه الشجاعة ، ومبادئه الوطنية ،  
وثوابته الاخلاقية .

اجزم لكم ان ابراهيم المبدأ والخلق والفكر والاجتهاد لم ولن يرحل او يتوارى او يسكن  
تحت التراب ، بل سيبقى علامة فارقة في جبين هذا العصر ، ومنارة شامخة من مناراته ،  
وقدوة حسنة تستقطب احترام الاجيال الصاعدة ، وقائدا " سياسيا " بارزا " انحفر اسمه في  
سجل التاريخ .

عاش ابراهيم ، صاحب موقف واضح ، ورؤية ثاقبة ، وارادة صلبة وعنيدة . فقد  
تميز بالثبات على قناعاته مهما واجه من مصاعب وازمات ، كما تميز ببعد النظر السياسي  
حتى انه كان يقرأ الكثير الكثير من الاحداث وهي ما تزال في طور التكوين، ويستشرف  
الكثير الكثير من المستجدات وهي ما تزال في ضمير المستقبل .

وكم اختلف مع رفاقه واصدقائه لأنه كان يستعير عيني " زرقاء اليمامة " فيرى  
المستقبل قبل رؤيتهم له ، ويتشوف البعيد قبل ان يتشوفوه .

عاش " ابو فراس " وسيبقى يعيش معارضا " لا يجد ذاته المسكونة بالقلق الا في  
صفوف المعارضة ، وبين ظهراي الناقدين المتمردين .

فقد تمرد شابا " على قيادة حزبه عقب موافقة الحزب - او العصبة - على قرار  
تقسيم فلسطين اواخر الاربعينات ، كما انخرط رجلا " في صفوف الحركة الوطنية المعارضة  
طوال الخمسينات وبعض الستينات ، كما لعب كهلا " دور المعارض من داخل منظمة التحرير ،  
ومن موقع نائب رئيس لجناتها التنفيذية اواخر الستينات ، اما خلال عقود السبعينات  
والثمانينات والتسعينات فقد اصبح احد ابرز اركان المعارضة واقطابها في الساحتين الاردنية  
والفلسطينية ، بل العربية ايضا " .

وكم كان " ابو فراس " مبدعا" في المزاجفة بين مهنة المحاماة ، ومهنة السياسة ، فقد وظفهما كلتيهما للدفاع عن الحق ، والانتصار للوطن والمواطن ، والوقوف في وجه الظلم الخاص والعام . الداخلي والخارجي .

باختصار . . لقد كان محاميا في حقل السياسة ، وسياسيا" في ميدان المحاماة ، وكان وسيبقى في الحالين نصيرا" للكادحين والمستضعفين وسكان الشوارع الخلفية .

عاش ابراهيم وسيبقى خلافيا" ، فهو صاحب فكر سياسي واضح وموقف وطني ثابت ، الامر الذي جلب له الخصوم - وربما الاعداء - من الجهات الاربع ، وعلى مدى خمسة عقود زمنية حافلة بالهزائم والمتغيرات ، غير ان احدا" من خصوم " ابي فراس " لم يستطع ان ينال من مكانته المرموقة ، او يشكك في مصداقيته ومبدئيته ، او ينكر عليه استاذيته ورياديته ، او يخرج به من دائرة التقدير والتوقير والاحترام .

أيها الأخوة الحضور ،

لعل عظمة اخي ابراهيم قد تجلت في اوضح صورها ومعانيها ، خلال السنوات القليلة الماضية ، وبالتحديد عقب اشتداد حلقة الليل العربي ، وغياب البوصلة القومية والاممية بانهيال الاتحاد السوفياتي ، وضرب التجربة العراقية وعقد اتفاقات اوسلو ووادي عربة .

في هذا الليل . . ليل التخبط العربي والعالمي ، تجلت عظمة ابراهيم وعبقريته ، فقد كان اكثرنا وعيا" بالمستجدات ، وكان اكثرنا عزما" على رفض التنازلات ، وكان اكثرنا حزما" في التشبث بارادة الصمود ، وكان اكثرنا حرصا" على ضرورة التضامن العربي والتكامل القومي ، وكان اكثرنا رفضا" لهذا النوع من " السلام الذي يمهد الطريق العربي للخروج من التاريخ .

وكم كان يدهشني كلما زرتة وحاورته في شهوره الاخيرة ، ان ارى جسده يزداد ضعفا" وهزالا" تحت وطأة المرض العضال . . فيما تزداد روحه قوة وعنفوانا" ، وتزداد موافقه وضوحا" وثباتا" ، وتزداد عزيمته صلابة ومضاء .

وصدقوني انني ما خرجت من لقاءاته في الشهور الاخيرة ، الا وكانت شففتاي تتمتان  
ببيت الشعر العربي القديم :  
واذا كانت النفوس كبارا"  
تعبت في مرادها الاجسام

رحم الله اخي ابراهيم ، غائبنا الحاضر ، او حاضرننا الغائب الذي كان كبيرا" في  
وجوده ، وسيبقى كبيرا" في خلوده .

والسلام عليكم ورحمة الله .